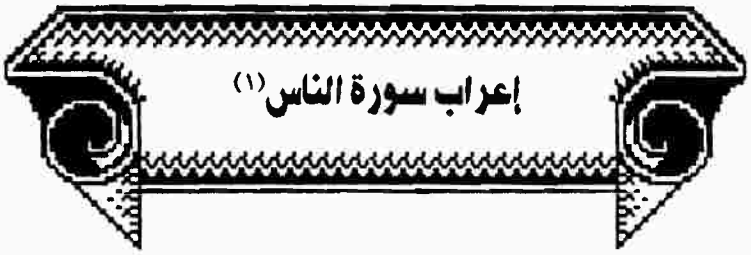

قوله تعالى:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾: «قل» أمر موقوف فى قول البصريين، ومجزوم فى قول الكوفيين. «أعوذ» فعل مضارع. «برب» جر بالباء الزائدة. وشُددت الباء لأنهما باءان. «الناس» جر بالإضافة. وقرأ الكسائى «برب الناس» بالإمالة. وإنما أمال ليدُل على أن ألفه منقلبة من ياء، والأصل قل أعوذ برب النَّيس؛ فصارت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها. وسمعت ابن الأنبارى يقول: الأصل فى الناس النَّوس. وجائز أن يكون النَّسَى، من النسيان، فقلبوا لام الفعل إلى موضع العين. وفيه قول رابع، قال سيبويه: الأصل فى الناس الأُناس، فتركوا الهمزة تخفيفا وأدغموا اللام فى النون(٢).

﴿مَلِكِ﴾: بدل من رب. ﴿النَّاسِ﴾: جر بالإضافة. والناس يكون واحداً وجمعًا؛ فالواحد مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾(٣)، وكان الذى قال لهم رجلا واحدا(٤)، وقوله تقدست أسماؤه: ﴿ثُمَّ

(١) وهى سورة مكية، وعدد آياتها ست.

(٢) ثمة اختلاف فى أصل كلمة (الناس)، ذلك أن «وزن أناس: فُعال، وناس منقوص منه ... فإذا دخلت عليه الألف واللام التزموا فيه الحذف، فقالوا: الناس، ولا يكادون يقولون: الأُناس إلا فى الشعر ... وذهب الكسائى إلى أن الناس لغة مفردة، وهو اسم تام، وألفه منقلبه عن واو ... وقال بعض من وافق الكسائى فى هذا القول: إنه مأخوذ من النَّوْس، مصدر ناسَ ينوس إذا تحرك ... وقال سلمة بن عاصم: ... الأشبه فى القياس أن يكون كل واحد منها أصلا بنفسه، فأُناس من الأُنس، وناسٌ من النَّوس».
أمالى ابن الشجرى: ١/ ١٨٨، ١٨٩

(٣) سورة آل عمران. الآية (١٧٣).

(٤) قيل: هو أعرابى أرسله أبو سفيان. وقيل: الناس ـ هنا ـ المنافقون، وعليه فالكلمة على بابها من الجمع.

﴿أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾[١]، يعنى إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام. وقرأ سعيد بن جبير «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناسِ» يعنى آدم ﷺ، عُهد إليه فنسى[٢]. وقوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾[٣] يعنى محمداً ﷺ، حسدته اليهود على ما أباح الله له من التزويج[٤].

﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾: بدل من «ملك الناس». «الناس» جر بالإضافة. وإلاَهٌ وزنه فِعَالٌ، فاء الفعل همزة مبدلة من واو، كما يقال فى وِعاء إِعاء[٥]، وفى وِشاح إِشاح[٦]. وكان الأصل وِلاَه من تَألَّه الخلق إليه، أى من فقرهم وحاجتهم إليه، ثم تدخل الألف واللام للتعظيم والتعريف، فصار الإله تعالى القديم الذى لم يزل. و «الناس» جر بالإضافة. ﴿مِن شَرِّ﴾: جر بـ «من». ﴿الْوَسْوَاسِ﴾: جر بالإضافة. والوَسواس إبليس بفتح الواو، والوِسواس، بكسر الواو، مصدر وسوس يوسوس وسواسًا ووسوسة. والوَسواس، بفتح الواو أيضًا، صوت الحَلْي، وأنشد:

تسمعُ للحَلْى وَسْواسًا إذا انصرفتْ ... كما استعانَ بريحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ[٧]

---

(١) سورة البقرة. الآية (١٩٩).

(٢) «قرئ: من حيث أفاض الناس - بكسر السين - أى الناسى، وهو آدم، من قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾.
الكشاف: ١/ ٢٤٧.
والآية من سورة طه (١١٥).

(٣) سورة النساء. الآية (٥٤).

(٤) وقيل حسدوه على النبوة. «قال قتادة: الناس: العرب، حسدتهم اليهود على النبوة».
تفسير القرطبى: ٢/ ١٩١٥.

(٥) «الوعاء، ويضم، والإعاء: الظَّرْف. ج: أوعية».
القاموس المحيط: وعى. ص ١٧٣١.

(٦) الوشاح والإشاح على البدل ... والجمع: أوشِحة ووُشُحٌ ووشائح».
لسان العرب: وشح. ص ٤٨٤١.
والوشاح تضم واوه وتكسر.

(٧) البيت للأعشى فى ديوانه. ص ٥٥.
والعشرق: شجيرة. والزجل: الصوت العالى.

وذلك أن إبليس، لعنه الله، يوسوس فى قلب آدم إذا غَفَلَ، فإذا ذكر اللهَ تعالى العبدُ خَنَسَ، أى تأخر. ولإبليس أسماءُ: المارد، والشيطان، والموسوِس، والرجيم، واللعين، والغَرور، والمارج، والأجدع، والمُذْهِب[١]، والمُهَذِّب[٢]، والأزيب، وهَيَاهٌ، والخَيْتَعُور، والشَّيْصَبَان، والدِّلَمز، وأوهدُ، والدُّلامزُ، والعكَبُّ، والكَعَنْكَعُ[٣]، والقازُّ[٤]، والسفيه. قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾[٥]. وأسماء أولاده: زَلَنْبُور، والأعور، ومسْوط، وثَبْر، وداسِم[٦].

﴿الْخَنَّاسِ﴾: جر، علامة جره كسرة آخره، وهو نعت للوسواس.

﴿الَّذِي﴾: نعت للوسواس[٧]. ﴿يُوَسْوِسُ﴾: صلة الذى.

﴿فِي صُدُورِ﴾: جر بـ «فى». ﴿النَّاسِ﴾: جر بالإضافة. والناس هاهنا الجن والإنس جميعًا؛ فلذلك قال: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾، كما يقال مررت بالناس

---

(١) بفتح الهاء وكسرها.

(٢) فى لسان العرب: المُهْذِبُ (بكسر الذال غير المشددة) من أسماء الشيطان.
هذب. ص ٤٦٤٣.

(٣) «الشيطان هو الكَعَنْكَع والعكَنْكَع».
السابق. كعنكع. ص ٣٨٩٢

(٤) انظر: السابق: شصب. ص ٢٢٥٨.

(٥) سورة الجن. الآية (٤).

(٦) وهم الذين قال عز وجل فيهم: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي﴾ سورة الكهف. الآية (٥٠).
و (زلنبور) صاحب الأسواق، و (ثبر) صاحب المصائب، يأمر بضرب الوجوه وشق الجيوب، و (الأعور) صاحب الزنى، و (مسوط) صاحب الكذب، و (داسم) الذى يدخل مع الرجل بيته، فيفسد ما بينه وبين أهله، وإذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه.
انظر: تفسير القرطبى: ٥/ ٤١٥١، ٤١٥٢.

(٧) الذى: «يجور فى محله الحركات الثلاث: فالجر على الصفة، والرفع والنصب على الشتم».
الكشاف: ٤/ ٨٢٤.

شريفهم ووضيعهم، ومررت بالناس هاشميِّهم وقرشيِّهم. وذلك أن العرب تقول: ناس من الجن، وقوم من الجن، ونفر من الجن[١]، ورجال من الجن[٢]. والجنَّة الجن، والجنَّة البستان، والجنَّة السُّتْرة. والجَنَن القبر لأنه يستر ما فيه[٣] ويَجُنُّه، والمِجَنُّ التُّرْس[٤]، والجنين الولد فى بطن أمه[٥]، والجنين أيضًا المدفون فى القبر. قال الشاعر:

ولا شمطاء لم يترك شَقَاهَا لها مِنْ تسعةٍ إلا جنينا[٦]

أى مدفونا فى القبر.

والجَنَان القلب[٧]. والجِن سُموا بذلك لاستتارهم عن الناس. والجِنَّان ضرب من الحيات إذا مشت رفعت رءوسها[٨]. وجمع الجان جِنَّان. أنشدنا ابن عرفة قال: أنشدنا ثعلب عن سَعْدان عن أبى عبيدة للخَطَفَى جد جرير[٩]:

يرفعنَ بالليل إذا ما أسدَفَا أعناقَ جِنَّان وهَامًا رُجَّفَا
وَعَنَقًا بعد الكَلَالِ خَيْطَفَا[١٠]

---

(١) يقول تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾. سورة الجن. الآية (١).

(٢) قال عز وجل: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾. سورة الجن. الآية (٦).

(٣) والجمع: أجنان.

(٤) والجمع: مَجَان.

(٥) والجمع: أجِنَّة وأجُنٌّ.

(٦) البيت لعمرو بن كلثوم فى ديوانه. ص ٣١٧.

والشقا: الشقاء، وهو ضد السعادة. والمعنى أن حزنه يفوق حزن العجوز التى فقدت تسعة بنين.

(٧) والجمع: أجنان.

(٨) «الجَانّ: ضرب من الحيات أكحل العينين يضرب إلى الصفرة لا يؤذى ... والجمع جِنَّان».

لسان العرب: جن. ص ٧٠٤.

(٩) واسمه حذيفة بن بدر.

(١٠) الرجز فى لسان العرب فى وصف الإبل: خطف. ص ١٢٠١.

والعَنَق: ضرب من سير الإبل.

الخَيْطَف السرعة، والخَيْطَفَى أيضًا السرعة. وجد جرير هذا هو القائل:

عـجـبتُ لإزراء العَـيـىٍّ بنفـسـه وصمت الذى كان بالـقول أعلمَا
وفى الصـمت سَتْـرٌ للعيىٍّ وإنمـا صحـيفَـةُ لُبٌّ المرءِ أن يتكلـمَا[1]

﴿مِنَ الْجِنَّةِ﴾: جر بمن. ﴿وَالنَّاسِ﴾: نسق عليه.

❐ ❐ ❐
❐ ❐
❐

تم بحمد الله وتوفيقه

«وكان الفراغ من نسـاخته يوم السبت فى العـشر الأولى من شهر شـعبان، الذى هو من شـهور سنة اثنتـين وتسـعين وسـبعـمـائة، وذلك بمدينة صنعـاء المحروسة حرسها الله تعالى».

❄ ❄ ❄
❄ ❄
❄

(١) البيتان فى لسان العرب: خطف. ص ١٢٠١.